ل في عام ١٨١٥ كان صاحب السيادة شارل فرانسوا بيينفينو ميرييل هو أسقف في الخامسة والسبعين، وكان قد شغل أسقفية د.وبرغم أن بعض التفاصيل لا تمس بطريقة ما أساس القصة التي سنرويها على الأقل – أنّ فليس من غير المفيد – ولو من أجل الدقة في الأشياء جميعا نشير هنا إلى الأقاويل والإشاعات التي نشأت على حسابه منذ أن وفدَ إلى ما يترك فيّ فإنه كثيراً أم كذباً الأبرشية. وسواء أكان ما يُقال عن الرجال صدقا أعظم من ذلك الذي تتركه أفعالهم. فهو يتمتع بشرف النبالة الذي كان(2) مسيو ميرييل ابن مستشار لبرلمان إيكس يُخلع على رجال القانون. وإذ أحب الأب أن يخلفه ابنه في منصبه ذاك، فقد عمد لعرف سائداً – في الثامنة عشرة، أو العشرين – وفقاً إلى تزويجه في سن مبكرة جدا شارل ميرييل كان، ولقد قيل إن صَرِ في قالب رائع. وكان على الرغم من قّ القوم وأحاديثهم. كان شخصه مُفرغا هُ، لقد وقف الشطر الأوّ ، كيّ قامته أنيقا ؛ وتشتّتت الأسرّ الاجتماعية وملذاتها. وتعاقبت الأحداث سراعا ، وعند اندلاعٌ تل منها خلقٌ كثيرُ البرلمانية، هاجر مسيو شارل ميرييل إلى إيطالية. توفيت زوجته من علة في جديد طرأ علىّ أيْ ف أيما ولد. ولكنّ الرئتين طالما تهددت حياتها بالخطر. ولم تخلُ المجتمع الفرنسي القديم، وسقوطُ مصائر مسيو ميرييل بعد ذلك؟ هل أثار تفسّخ سرته نفسها، ومشاهدُ عام ٣٩٧١ الفاجعة، التي كانت أشد فظاعة في أعينُ أ تدعوً مها الذعر – هل أثار ذلك كله أفكاراّ المهاجرين الذين رأوها من بعيد وقد ضخ إلى الاعتزال وقهر الذات؟ هل أصيب فجأة، وسط موجة من موجات الانفعال وشرود الذهن التي استغرقت حياته آنذاك، بواحدة من تلك الضربات الرهيبة الذي عجزت الكوارثَ – بطعنة في القلب – الرجلً الغامضة التي تصرع أحيانا هِ؟ ذلك ما لم يكنِ دَرَ العمومية عن زعزعته، بأن تسدّد جُمع كفها إلى حياته أو ة أحد بقادر على الإجابة عنه. كل ما عرفه الناس أنه حين رجع من إيطالية كان . كان آنذاك رجلا(3)(وفي سنة ٤٠٨١ كان مسيو ميريل كاهن بـ. وكان يحيا في عزلة مطلقةً عجوزاً دعته مسألة صغيرة متصلة بوظيفته الدينية – ولم يبق(4) وحوالى عهد التتويج .في الإمكان معرفة تلك المسألة الآن – إلى أن يقصد إلى باريس لبعضً وهناك زار الكاردينال فيش فيمن زارهم من رجال السلطان خدمة . حين وفدَ الأمبراطور لزيارة عمه، التقى فى طريقه بالكاهن الجليل الذي كان في غرفة الانتظار. وإذ لاحظ نابوليون أن الرجل العجوز نظر إليه في شيء من الفضول، استدار وتساءل في خشونة:))من هذا الرجل الساذج الذي ينظر ((؟ّ إلي فقال مسيو ميرييل:))مولاي، إنك لترى إلى رجل ساذج، وإني لأرى إلى رجل . وفي ميسور كل منا أن يفيد من ذلك وتلك الليلة سال الأمبراطورُ عمه الكاردينال ما اسم الكاهن. وبعد فترة وجيزة . لمدينة دً غمر الدهش مسيو ميرييل إذ عرف أنه عُيِ?ن أسقفا دّر من الصحة كانت تنطوي عليه تلكَ قّ وفيما عدا ذلك، لم يعلم أحدٌ أي الحكايات التي سارت بين الناس، والتي تتصل بالشطر الأول من حياة مسيو . قليلة كانت تعرف أسرة ميرييل قبل الثورةً سَرا ُ أّ ميرييل. ولكن وافد جديد إلى مدينةّ دَر الذي يُلمّ بكلَ ن على مسيو ميرييل أن يذعن للق ? حيث توجد ألسنٌ كثيرة تتكلم، فقد كانت الأقاويلً ، ولأنه كان أسقفاً يذعن برغم أنه كان أسقفا منّ المتصلة باسمه مجرد أقاويل ليس غير: لغط،ر أهل الجنوب في لغتهم العنيفةّ كما يعبpalabres :كلمات ومهما يكن من أمر، فبعد تسع سنوات من نهوضه بأعباء الأسقفية وإقامته ، بادئ الأمرُ لَ في د. تضاءلت جميع تلك الحكايات وموضوعات اللغو، التي تَشْغ ما عاد يجرؤً المدنَ الصغيرة والناس الصغار، وغرقت في نسيان عميق. ما عاد يجرؤ على أن يتذكّ رهاً على أن يتحدث عنها، بل إن أحدا وحين وفد مسيو ميرييل على مدينة د. كانت تصحبه عانسٌ تدعى الآنسة . وكانت هذه العانس هي أختَهُ، وكانت أصغر منه بعشر سنوات الآنسة بابتيستين تدعى السيدةّ وكانت خادمتهما الوحيدة امرأة في مثل سن عرف من قبل بـ))خادم السيد الكاهن((غدتُ كانت هذه السيدة تْ ماغلوار.الآن تحمل هذا اللقب المزدوج: وصيفة الآنسة، ومدبّرة منزل صاحب السيادة وكانت الآنسة بابتيستين مخلوقة طويلة القامة، مهزولة ر عنها لفظةّ للصورة المثالية التي تعبً الجسم، كانت تحقيقا لكي تكون جليلة. إذْ يبدو وكأن من الضروري أن تكون المرأة أمّا لم تكن جميلة في يوم من الأيام. التي لم تكن غير سلسلة من البياض الشفاف، حتى إذاً موصولة من أعمال التقى، قد خلعت عليها ضرباً شاخت اكتسبت ما يمكن أن ندعوه جمال الصلاح. إن ما كان في صباها هُزالا انتهى إلى أن يصبح في كهولتها شفافية؛ وهذه الأثيرية كانت تمكّن الناظر إليها أكثر منها عذراء فانية. كانً من أن يرى الملاكَ الذي في ذات نفسها. كانت روحا شخصها أشبه بالطيف، فليس فيها من الجسد ما يكفي لأن يوقع في نفس المرء فكرة الجنس – قليل من المادة ينطوي على شرارة – عينان واسعتان مطرقتان إلى . ذريعة تتخذها الروح للبقاء على هذه الأرضً الأرض أبدا ، بدينةً عجوزاً أما السيدة ماغلوار فكانت امرأة س، بسبب منَ فـ ? منقطعة الذً مبهورةً رد. مشغولةً نشيطة . وبسبب من داء الربو الذي تشكو منه ثانياً نشاطها الموصول، أولا ،ّ نزل في قصره الأسقفيُ وكان مسيو ميرييل، لدن وصوله إلى المدينة، قد أ بآيات الإجلال المنصوص عليها في المراسيم الأمبراطورية التي تجعلً مَحوطا . كان العمدة والرئيس يقومانً الأسقف في رتبة تلي رتبة قائد الجيش مباشرة بزيارته قبل زيارتهما أيما شخصية

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

أخرى في المدينة، وكان هو بدوره يخلع الشرف .نفسه على الجنرال والمحافظ ٢ بيينفينو(5) مسيو ميرييل يصبح مونسينيور ، جميلاً رحباً للمستشفى: كان صرحاً كان قصر الأسقف في مدينة د. محاذيا ده من الحجارة، في أوائل القرن الماضي، صاحب السيادة هنري بوجيه – وكانّ شيء . في اللاهوت من جامعة باريس، كان ذلك القصر، والأبهاء، والغرف، وقاعة الشرف ـ التي العتيق(6) تحيط بها ردهات ذات أقواس رفعت على الطراز البندقي ً كانت رحبة جدا .– والحديقة الزاهية بضروب الأشجار الرائعة مع سطح الأرض منفتح على ٍ وفي قاعة الطعام كان رواقٌ طويل فخمٌ مستو الحديقة. في ٩٢ تموز ،سنة ٤١٧١، أسقف غراسّ ، وفيليب دو فاندوم، كبير رؤساء تون دوْ الأديار في فرنسة، وفرانسوا دو بَر غريّون، وواعظ الملك، ورئيس أساقفة سينيز. وكانت صور هؤلاء الرجال السبعة الموقرين تزين القاعة، واحد، زار المستشفى. حتى إذا . يا سيدي((؟ً وقال لمدير المستشفى:))كم مريضا .(–))ستة وعشرون، ((هم أناُ فقال الأسقف:))أي كما عَدَدْت ر التي حُشرت فيهاُ بالسرّ فتابعَ المدير:))إن أجنحة المستشفى تغص . غرف .(بسهولة . فحين ترسل الشمس أشعتها الدافئة تضيق الجنينة الصغيرة .(بالناقهين . ومنذ سنتين كان عندنا الحمى .(العسكرية، وبلغ عدد مرضانا المئة. إننا لا ندري ما الذي ينبغي أن نصنعه .(ً –))ذلك ما خطر لي تماما فقال مدير المستشفى:))أي شيء نستطيع أن نصنعه، يا صاحب السيادة؟ .(يجب أن نفوّض أمرنا إلى . وإنما دارت هذه المحادثة في قاعة الطعام من الدور الأرضي . إلى مدير المستشفى ً جاءةُ وصمت الأسقف بضع لحظات. ثم التفت فـ . تستطيع هذه القاعة وحدها أن تضم يا سيدي((؟ً وقال:))كم سريرا !((:))قاعة طعام صاحب السيادة ً فصاح المدير مشدوها .وأجال الأسقف عينيه في القاعة، يا سيدي المدير، إلى ما سأقوله. أنتم ستة تشغلون خمس غرف أو ست غرف صغيرة. ونحن ثلاثة فقط، ومع ً وعشرون شخصا يتسع لستين. أنتم تحتلون بيتي ً ذلك فنحن نحتل مكانا .(. وانزلوا هنا في هذا المكان، فهو لكمّ وأنا أحتل بيتكم.وانتقل الأسقف إلى المستشفى . ما، بعد أن دمرت الثورة أسرته ً و لم يكن صاحب السيادة ميرييل يملك ثروة تتصرف به طوال حياتها ولا يحق لها أن تنزل عنه لأحد، ولكن هذاٌ لك ِ كان لأخته م الملك ما كان يعود عليها بأكثر من خمسمئة فرنك، كانت – قبل أن يغدو أخوها – تسدّ نفقاتها الشخصية. وحتى إذا رُفع مسيو ميرييل إلى مقام الأسقفية ً أسقفا مقداره خمسة عشر ألف فرنك. مرة .الأغراض التالية. وها نحن أولاء ننقل ههنا هذا الثبت الذي كتبه هو بخط يده ثبت بتنظيم نفقاتي المنزلية – للمعهد الإكليركي الصغير ألف وخمسمائة .ليرة – رهبانية الإرسالية .مئة ليرة – لعازاريي موندييه .مئة ليرة – معهد الإرساليات الأجنبية في باريس .مئتا ليرة – رهبانية الروح القدس مئة وخمسون .ليرة – المؤسسات الدينية في الأرض المقدسة .مئة ليرة – الجمعيات الخيرية التي ترعى الأمومة .ثلاثمئة ليرة – علاوة لجمعية آرل المهتمة بالأمومة .خمسون ليرة – لتحسين الأوضاع في السجون .أربعمئة ليرة – لإسعاف السجناء وإطلاق سراحهم .خمسمئة ليرة – لتحرير أرباب الأسر المسجونين بسبب الديون .ألف ليرة – علاوات على رواتب مدرسي الأبرشية الفقراء .ألفا ليرة – مخزن الحبوب الشعبي في مقاطعة الألب العليا .ليرة –ألف وخمسمئة .ليرة – للفقراء .ستة آلاف ليرة – نفقاتي الشخصية . كان يدعوها، كما نرى،))تنظيم نفقاته المنزلية لمت الآنسة بابتيستين هذا التدبير في إذعان مطلق. فقد كان مسيوّ وتقبّ ؛ كان صديقها برابطة الدم، فإذا ما تكلم أنصتت، أما السيدة ماغلوار، وكان الأسقف، قد احتفظ لنفسه بألف فرنك ليس غير، فإذا . وخمسمئة فرنك سنوياً أضيف هذا المبلغ إلى دخل الآنسة بابتيستين أمسى ألفا . وإنما يرجع الفضل في هذا إلى اقتصاد السيدة ماغلوار ِ القرى يَف . وحسن تدبير الآنسة بابتيستين وذات يوم – وكان قد انقضى نحو من ثلاثة أشهر على مقامه في د. – قال .(الأسقف:))ومع هذا كله أجدني في ضائقة مالية شديدة . ونفقاتها أثناء جولاته في .(الأبرشية. لقد كان جميع الأساقفة السابقين يفيدون من هذه المخصصات .(فقال الأسقف:))أجل!! أنت على صواب، أيتها السيدة ماغلوار .وطالب بحقه ذاك مجلس المقاطعة العام مطلب الأسقف، وصوّت على قرارّ وبعد برهة أقر مقداره ثلاثة آلاف فرنك تحت هذا العنوان:))تعويض ً سنوياً بمنحه تعويضا .(للأسقف يسدّ به نفقات عربته، ونفقات جولاته الرعائية في أرجاء الأبرشية وأثار ذلك بورجوازي البلدة إثارة بالغة. ولهذه المناسبة كتب أحد شيوخ ١٨ لحركة ً ، ومناصرا(7) في مجلس الخمسمئة ً عضواُ الأمبراطورية – وكان من قبل له فخم قرب د. وكان يُقيم الآن في مقر(8) برو مير :ية نقتطف منها الفقرة التاليةّ مهتاجة وسر ً بريامينو، رسالة عدد سكانها عن أربعة آلاف؟ّ))نفقات عربة! وما حاجته إليها في بلدة يقل ، فائدة لهذه الزيارات، في المحل الأول؟ وفوق ذلكّ نفقات زيارات رعائية! وأي .كيف السبيل إلى التجوّل بمركبة البريد في هذه المنطقة الجبلية؟ ليس ثمة طرق وليس في ميسور المرء أن يقصد إلى هناك إلا على صهوة الجواد. وحتى الجسر القائم فوق))دورانس((عند شاتو آرنو لا يكاد يحمل عربات الثيران إلا بشق اعون أشحاء. ولقد قام هذا الكاهنّ : طمً النفس. إن هؤلاء الكهان هم هكذا دائما بدور الرسول الصالح بُعَيد وصوله؛ وها هو ذا الآن يسلك مسلك الآخرين. إنه يريد لهذا الكهنوت ً ومركبة أجرة. إنه يبتغي الترف مثل الأساقفة

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

السابقين. أوه! تباً عربة نا الأمبراطور منَ ذَ مما هي إلا إذا أنقً كله! سيدي الكونت، فليسقط البابا!)كانت العلاقات قد ساءت مع رومة(أما .(من ناحيتي، إلخَ الطلب الذي تقدّم به الأسقف إلى مجلس المقاطعة العام السيدةّ وسرّ فقالت للآنسة بابتيستين:))لقد استهلً عظيماً ماغلوار، من ناحية ثانية، سرورا صاحب السيادة أعماله بالتفكير في الآخرين؛ ولكنه وجد آخر الأمر أن عليه أن ينتهي بالاهتمام بنفسه. وها قد حصلنا على ثلاثة .(آلاف فرنك خالصة لنا، في النهاية نها الكلمات التالية وقدمها إلىّ وفي الليلة نفسها كتب الأسقف مذكرة ضم :شقيقته نفقات العربة والتجول – لتقديم مرق اللحم إلى مرضى المستشفى.ألف وخمسمئة ليرة – لجمعية))إيكس((الخيرية المهتمة بالأمومة.خمسمئة ليرة المجموع .ثلاثة آلاف قرنك .تلك كانت ميزانية الأسقف ميريل ، والإعفاء من بعض أحكام الدينُ أما دَخْل والتعميد الخصوصي، والعظات، ومنح البركة للكنائس والمعابد، وإجراء مراسيم الزواج إلخ. فكان الأسقف يجمعه من الأغنياء بمثل الضبط والدقة اللذين كان .يوزعه بهما على الفقراء بات. وشرع الأغنياء والفقراءِ وما هي إلا برهة حتى تدفقت التقدمات والهو يقرعون باب الأسقف؛ كان بعضهم يُقبل ليقدّم الصدقات، وكان بعضهم الأخر يُقبلً ، ومانحاً لفاعلي الخير جميعاً ليفوز بها. لقد مرت بين يديه مبالغ من المال ضخمة. ومع ذلك، فلمً للمحتاجين جميعا .ف أقل الترف إلى الكفاف الذي يحيا عليهِ يغير قط طريقته في الحياة،م يوز ?العليا من إنسانية، فقد كان كل ما يُقد لكأنه الماء فوق أرض عطشى.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي